



اعتبر إمام وخطيب المسجد الحرام، أمس، أن ما يواجهه الشعب السوري من أشد أنواع الجور والقتل ولا يرضاه الله ولا الرسول الكريم، ولا يقره دين ولا ملة ولا عرف، مبينا أنه كلما ازداد المرء قتلا ازداد سفها.

وأوصى الدكتور سعود بن إبراهيم الشريم إمام وخطيب المسجد الحرام في مكة المكرمة، بتقوى الله عز وجل التي هي سلاح كل مؤمن ودثار كل خائف وبشرى كل راغب.

وقال فضيلته في خطبة الجمعة أمس بالمسجد الحرام «يتفق الناس جمیعاً مهماً اختلاف مدارکهم أن العقل من أعظم نعم الله على العبد، به يميز الخبيث من الطيب والذین من الشیئن، هو عالمة فارقة بين الادمية والبهیمية والحجر الصلد»، وتابع بالقول «إنه لا يعلم مقدار العقل إلا من رأى فاقده أو فاقد الاستنارة به ومن وهبه الله عقلاً لا أثر له في واقع حياته فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً».

وأشار الشريم إلى أنه قد تسلطت الازدواجية والتضاد لدى كثیر من العقول وما ذاك إلا لاضطراب وسائل التلقی التي يتعارك فيها الحق والباطل والذین والشین في زمان يتقدم الحق فيه تارة ويتسلل الباطل فيه تارات، مؤكداً أنه متى تسلل الخلل إلى العقل لواذا وتجاذبته الخفة والطیش والاضطراب في الرأی والفكر والأخلاق فإنه السفه ما منه بد، والسفهی في مثل هذا هو ظاهر الجهل خفيف اللب استمhen عقله بالتقليد الأعمى والإعراض عن النظر به لخلل في تفكیره وخلل في لسانه وخلل في قلمه وخلل في أخلاقه يفر منه العقلاء فرار الصحيح من الأجرب.

وأوضح إمام وخطيب المسجد الحرام أن السفه ليس جنونا ولا فقدانا للعقل وإنما هو سوء استعمال له أو تهميشه عن أداء دوره الذي خلق له بكل صاحب عقل سائر مع مراد الله ومراد الرسول الكريم فهو العاقل السليم، ومن ند عن مراد الله ومراد الرسول فهو السفه وإن كان عقله يفوق عقول الدهاء، وإن السفه آفة تعترى الإنسان في أموره الدينية والدنيوية أما أموره الدينية فيكون ذلك بمحادة الله ورسوله والنكوص عن شرعة الله أو مضادتها أو الاستهزاء بالله أو برسوله أو السخرية بشيء من أمور الدين أو التهويـن من شأن الشريـعة الإسلامية ووصفـها بالتخـلف أو النـقصان أو عدم ملاءـمتـها لـواقعـ الحالـ، مؤكـداً أنـ كلـ ذلكـ سـفـهـ وخـبـالـ وـلـمـ يـكـنـ وـصـفـ السـفـهـ قـاصـراـ عـلـىـ مـعـانـدـةـ بـعـضـ سـفـهـاءـ إـلـنـسـ تـجـاهـ دـيـنـهـ وـأـمـتـهـ وـمـجـتمـعـهـ،

كلا بل إن الله سبحانه ذكر ذلك عن أمة الجن أيضا.

وقال الدكتور سعود الشريم «أما السفه في الأمور الدنيوية فيكون في التصرف في المال بما يخالف شرع الله أو بالتبذير والإسراف فيه ومن ذلك المخاطرة بأموال الناس والمقامرة والمخاطرة بها والاستهانة بحقوق الآخرين من خلال المساعدة بها أو الاتجار والمرابحة فيها بتهاو وعدم استحضار حرمتها وحرمة أصحابها فهذا سفه ووضع الأمور في غير موضعها».

وبين إمام الحرم المكي أن من السفه قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وكلما ازداد المرء قتلاً ازداد سفهها، متوجباً ممن يقتلون شعوبهم وبني جلدتهم ممن وصف النبي صلى الله عليه وسلم أمثالهم بأنهم سفهاء الأحلام ومن أفعالهم أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان كما يجري لبعض إخواننا ممن قتلوا وعندها سفهاً بغير علم، وتتابع قائلاً «كما هي الحال المؤرقة مع إخواننا في سوريا الذين يواجهون أشد أنواع الجور والقتل والوحشية التي لا يرضاهما الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا يقرها دين ولا ملة ولا عرف، قتل وغدر وعناد وكلما قيل لهم اتقوا الله ولنعوا بأيدي إخوانكم جعلوا أصابعهم في آذانهم وتأبطوا أسلحتهم وأصرروا واستكروا استكباراً».

وعبر إمام وخطيب المسجد الحرام عن شكره لكل من كانت له بد طولى في الإنكار على أولئك من حكومات وقادة وعلماء ومفكرين وشعوب وخاص منهم الدول التي سحبت سفراها ووقفت ضد الظلم والعدوان ومنهم هذه البلاد بقيادتها، ودعا إلى مزيد من الجهود وممارسة تصييق الخناق ضد هذا التصعيد السفيه في نزيف الدماء وجمع الكلمة في اتخاذ خطوات متقدمة تكون كفيلة في حقن الدماء ورفع القتل والظلم.

وفي المدينة المنورة أكد الشيخ صلاح البديري إمام المسجد النبوي أن الزمان صروف تجول ومصائب تصول فمن نابتة نوبة وغشيتها بلية أو تسلط عليه ظالم فليتوكل على الله تعالى ويثق بمولاه وليتحلّ بعصمة الصبر وعزيمة الاحتساب وليتضرع بالفأل الحسن والتوبة وإنابة والرجوع إلى الله تعالى، فمن لاذ بالله تعالى سكن تفجعه وهذا توجعه والهلع والجزع لا ينشران مطويها ولا يرددان حتماً مقضياً ولا عزاء إلا التسليم والرضا والصبر على ما قدر الله وقضى وكتب وأوجب وأمضى.

وأكد أن على المسلمين ضرورة التوجه إلى الله بالدعاء بصدق وإنابة لما حل بالأمة من أحداث واضطرابات، وتتابع قائلاً «أنتم ترون ما حل ببعض بلادنا الإسلامية والعربية من الأحداث والاضطرابات والصدامات والنزاعات والفتنة والحروب والبلاء العظيم لا تغفلوا عن التوجه لله سبحانه بصدق وإنابة والدعاء لإخوانكم بالحفظ والرعاية والصيانة والسلامة من تلك الفتنة والشرور، وليس لنا إذا اشتد الكرب وعظم الخطب إلا الله جل في علاه فقد كان سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم يدعو عند الكرب بهذه الدعوات (لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات ورب العرش الكريم)»، وأضاف «ف(حسبنا الله ونعم الوكيل)، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى في النار فيجب على المسلمين أن يتولوا إلى الله بألوان الطاعة أن يرحم الله إخوانهم المستضعفين والمنكوبين في كل مكان وأن يدعوا دعاء الغريق في الدجى وهم صادقون في الرجاء وأن يجعل الله للمسلمين من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً».

المصادر: